سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة

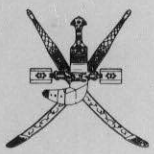

سلسلة الدراسات

نظرة على المصادر التاريخية العمانية

بقلم
د/ عصام بن علي الرواس
المدرس بقسم التاريخ
كلية الآداب
جامعة السلطان قابوس

العدد الثاني
١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م

سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة

سلسلة الدراسات

نظرة على المصادر التاريخية العمانية

بقلم
د/ عصام بن علي الرواس
المدرس بقسم التاريخ
كلية الآداب
جامعة السلطان قابوس

العدد الثاني
١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م

بسم الله الرحمـٰن الرحيم

توطئـــــة

الحمـد لله رب العـالمـين والصـلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد رحمة الله للعالمين ومسك الختام للنبيين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد .

فإن التـاريـخ العمـاني حافـل بالشخصيـات القيادية، والعلميـة، والفكـرية. ووزارة التراث القومي والثقافة، وعلى رأسهـا صاحب السمو السيد فيصل بن علي بن فيصل آل سعيد.. تبذل قصارى جهدها في طباعة ونشر الكتب التاريخية والفقهيـة والأدبيـة والعلميـة. والمتـأمـل فيمـا انـطبع من مخطوطات عمانية نفيسة في الفترة الزمنية من عمر النهضة المباركة، يجد الكثير والكثير من تلكم المخطوطات التي رأت النور، بعد ما كانت مخزنة في المكتبات الأهلية المحدودة، أو في المنـاديس الموروثة وربما بعضها قد بليت أوراقها بمرور الزمن ، أو عدم الاكتراث بها، خصوصًا إذا كان وارثها ليست عنـده الهمـة العـاليـة، لنسـخ ما كاد يـنـدثـر ، وتـلافي ما أوشك يتلاشى ويضمحل. ولقد كان لاهتمام صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم بإنشاء هذه الوزارة دوره الريـادي الخـالد في جمـع ما تناثر من علوم مدونة، وجمع لمخطوطات كانت متبعثرة .

وأقول بحق : إنه قد أثبت ذلكم الاهتمام المتواصل لكل ذي بصر وبصـيرة، مكانة العمانيين في التأليف والابداع ـ سلفًا وخلفًا ـ في جميع التخصصات، حيث أصبح جسرًا ممتدًا بدءًا من الرعيل الأول، كجابر بن زيد، وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ـ رضي الله عنهم ـ ومن بعدهم، ومن تبعهم بإحسان، وإلى يومنـا هذا سلسلة متصلة الحلقات، يُرى عطاء أولئك الأساطين، ويُقرأ ويُسمع ويُتداول، ليس على المستوى الداخلي فحسب، بل وعلى المستوى الدولي، حيث أصبح بين وقت وآخر العديد من المعارض العمانية، التي تقام في الدول الشقيقة والصديقة، وفي مقدمتها الكتاب العماني المطبوع، إضافة إلى طباعة العديد من الرسائل العلمية، والمحاضرات الثقافية .

وهذه المحاضرة القيمة التي بين أيدينا، والتي هي بعنوان «نظرة على المصادر التاريخية العمانية» ما هي إلا واحدة من سلسلة محـاضرات أتت تواليًـا، وهي بحق إبـداع عمـاني معاصر ، فمن السعادة بمكان أن نجد شبابنا يتسابقون في هذا المضمار ، أسوة بسلفهم. وإنني لأذكر بكل شكر وتقدير الأخ الدكتور عصام الرواس، المدرس بقسم التاريخ ـ كلية الآداب، جامعة السلطان قابوس ـ الذي ألقى هذه المحاضرة بالجامعة المذكورة[1]، وأول جلسة تجمعني به كانت في مكتبي،

(١) المحاضرة ألقيت في الموسم الثقافي لعمادة شؤون الطلاب بجامعة السلطان قابوس .

وكم كنت سعيـدًا عنـدمـا سمعته وهو يتحدث عن التاريخ العماني، الذي ينم عن اهتمامه الملحوظ بعلم التاريخ، والله يؤتي فضله من يشاء .

ولقد آن الأوان أن أرفع القلم عن هذه التوطئة تاركاً للقراء الكرام أن يقرأوا ويستفيدوا.. والله من وراء القصد، ونسأله سبحانه أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، إنه جواد كريم .

دكتور/ صالح بن أحمد الصوافي

مشرف عام الدراسات والتراجم وتحقيق الكتب

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعـــد :

فاسمحـــوا لي أيهـا الحضـور الكـريم بادئ ذي بدء أن أشكـركم على حضـوركم وعـلى تشريفكم لنـا ونحن بصدد محـاولة إلقاء نظرة شاملة على المصادر التاريخية العمانية والتي لا تخلو مكتباتكم الخاصة منها، وأتمنى كذلك أن نوفق في طرح الموضوع بما يتناسب وأهمية هذه المصادر .

لقد حظيت المصادر العمانية عمومًا بمختلف موضوعاتها الدينية والفقهية، الأدبية والتاريخية منها باهتمامات الباحثين المعـاصرين منـذ بدايـات مبكـرة من هذا القـرن (القـرن العشرين) ، خاصة وأن العديد من المخطوطات العمانية قد سُرِّبت بطريقة أو بأخرى إلى خارج السلطنة، ومع ذلك فقد حفظت لنا في مكتبات مشهورة وجامعات عريقة، الأمر الذي شجع الدارسين والباحثين في الوطن العربي وأوروبا وغيرها من البـلاد على البحث فيهـا خاصـة وأن منطقتنا قد مرت بظروف تطلبت هذا الجهد الوافر من الاهتمام، فوظفت هذه المخـطوطات لهـذا الغـرض، فخرجت لنا دراسات سياسية ودراسـات تاريخيـة وأخـرى اقتصـاديـة. ولولا وجود هذه

المصـادر التاريخية العمانية المخطوطة لكانت عملية البحث والدراسة لهؤلاء الباحثين والدارسين شاقة وضربًا من ضروب الخيال. وبغض النظر عن أغراض هؤلاء الباحثين وأهدافهم والكمال لله وحده فإن بعضهم قد خدم تاريخ عمان على ضوء صدق نيته وخدمته لأهداف البحث العلمي السليمة، والبعض الآخر من الباحثين كانت أهدافهم واضحة مبيَّتة، ومحكومين بأهواء فوقعوا أسرى لأهدافهم وأهوائهم، ويمكن تصنيفهم في خانـة المتطفلين على الكتابة ذوي الخلفيات الخاصة الذين حاولوا متعمدين تشويه الحقائق الثابتة والنيل من تاريخ هذا البلد وحضارته .

وعندما بدأت مسيرة الخير في هذا البلد المعطاء بنهضتها الشاملة أسست وزارة خاصة لتعنى بالتراث القومي والثقافة فكانت حصيلة جهود هذه الوزارة الموقرة وعملها الدؤوب هو الزخم الكبير من الكتب والكم الهائل من المخطوطات العمانية التي جمعت من داخـل عمان وخارجها لتشكل دار الوثائق والمخـطوطات بالوزارة، ولم تكتف الوزارة بالجمـع وإنمـا اتجهت للنشر وبدأ الجميع بالتعرف على هذه المصادر بمختلف تخصصـاتها وتفرع موضوعاتها فشكلت ثروة علمية كبيرة وانتـاجًـا فكـريًا ومعرفيًا ساهم به العمانيون منذ العصور السابقة، وكان نصيب تاريخ عمان منها كمًا لا بأس به من

المخطوطات عُنيت بتدوين أخبار أهل عمان بالاضافة إلى مخطوطات أخرى ركزت جزءًا من اهتمامها على أوضاع عمان عبر العصور والحقب التاريخية .

وقبل الحديث عن نماذج لهذه المصادر ومؤلفيها، لا بد لنا من معرفة الدوافع التي حدت بالعمانيين إلى كتابة تاريخهم ؟ كما هو معلوم فإن عمان كانت ـ شأنها شأن بقية الأقاليم الواقعة في أطراف الدولة الإسلامية ـ قد أُهملت إخباريًا تدوينًا ورواية إلى حد كبير في مصادرنا الإسلامية التي غطت مادتها التاريخية العواصم والحواضر التي شهدت ولادة الدولة أو التي احتضنت الدولة الإسلامية أو المدن التي حفلت بحركة فكرية وازدهار علمي كالكوفة والبصرة وغيرها من المدن .

وبالرغم من أن عُمان شهدت أحداثًا مهمة ولعبت أدوارًا فاعلة في مسيرة التاريخ الإسلامي فإن نصيبها من التغطية الإخبارية والتدوين التاريخي بعد عصر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وخلافتي أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ كان النزر اليسير الذي لا يتوافق إطلاقًا والدور الريادي الذي لعبه العمانيون في خدمة الإسلام ودولته الفتية، فظهرت لدينا في تاريخنا حلقات زمنية مفقودة غير مدوَّنة وبخاصة في الفترة من بداية حكم الخليفة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ وحتى

نهاية الدولة الأموية باستثناء حادثتين مهمتين، وهي احتلال الخوارج النجداث لعمان في ٦٩ ـ ٧٢هـ تقريبًا، واحتلال الحجاج بن يوسف لعمان سنة ٨٣ هـ تقريبًا، في فترة خلافة عبدالملك بن مروان (٦٥ ـ ٨٦هـ) ، وما تبقى فهي شذرات عابرة وروايات ناقصة تشير فيما تشير إليه بين فترات وأخرى إلى اسم عُمان.. وفي اعتقادي أنه لولا المهلب بن أبي صفرة ورجال الأزد الذين شكلوا وزنًا كبيرًا في الكوفة والبصرة وخراسان لما اهتمت المصادر الإسلامية بعمان .

ونخلص إلى القول أن مؤرخي الدولة الإسلامية ذكروا اسم عُمان في حالات تصادم مصالح الدولة الأموية أو الدولة العباسية مع العمانيين، فغطوا نشاط الأمويين والعباسيين من جانب وسكتوا عن تناول عُمان وأهلها من جانب آخر فاتسمت رواياتهم بعدم الدقة وعدم الإلمام بأمور وأوضاع عُمان في ذلك الوقت بينما عمد بعض المؤرخين عن جهل إلى المبالغة في تصوير الأحداث التاريخية وتحميل النصوص التي أوردوها أكثر مما تتحمل ولا مجال هنا للاستفاضة في هذا الموضوع .

إزاء هذا الوضع المتمثل في ندرة الروايات في كتابات المؤرخين وقلة الاهتمام الذي كان واضحًا جليًا من الخلافتين الأموية والعباسية، نظم العمانيون أوضاعهم الخاصة مستفيدين من الظروف السياسية آنذاك فشهدت عمان أثر

ذلك حدثًا تاريخيًا مهمًا عام ١٣٢هـ تمثل بولادة وقيام الإمامة الأباضية الأولى وانتخاب الإمام الجلندى بن مسعود إمامًا لها. وبالرغم من العمر القصير لهذه الإمامة التي سقطت بعد سنتين (١٣٤هـ) إلا أنها كانت بداية لاستقلال العمانيين عن جسم الدولة، وحكم العمانيون أنفسهم بأنفسهم منذ ذلك التاريخ وإلى يومنا الحاضر. ومن المزايا التي أتت بها الإمامة الأباضية في عُمان احتضانها لعدد كبير من العلماء وشيوخ الدعوة وهؤلاء في الواقع هم الرعيل الأول من العمانيين الذين بذروا بذرة التأليف في عُمان. وعندما قامت الإمامة الأباضية الثانية في الفترة (١٧٧ - ٢٨٠هـ) عاش في كنف هذه الإمامة مجموعة من الفقهاء وشيوخ المذهب الذين أعطوا جانبًا من أعمالهم للاهتمام بالإمامة ونشاطاتها المختلفة، وبناء على ذلك شهدت هذه الفترة التاريخية من العصور الإسلامية الأولى في عُمان حركة علمية ونهضة فكرية تمثلت في مؤلفات لم يصل إلينا منها إلا النزر اليسير، وبالرغم من أن العلماء الذين عاشوا نهاية حكم الإمامة وشهدوا الأحداث التي مرت بها من أمثال أبي قحطان خالد بن قحطان، وأبي المؤثر الصلت بن خميس (عاشوا في القرن الثالث الهجري) وغيرهم من العلماء، فقد خلف لنا هؤلاء سيّرًا وكتابات عدت بمثابة المصادر العمانية الأولى التي تصل إلينا من تلك الفترة.

وبالمناسبة فإن كتابات هؤلاء العلماء منذ بداية القرن الثالث جمعت في كتاب عرف بكتاب السير والجوابات، ورثه العمانيون عبر أجيالهم في الحقب الزمنية المختلفة، وقد نشرت هذه المخطوطة وحُققت من قِبَل وزارة التراث القومي والثقافة في مجلدين .

لقد كانت كتابات علماء الإمامة الأباضية الثانية ومن أتى بعدهم هي إذًا بداية المصادر المحلية المكتوبة، ويحق لنا تسميتها بالمصادر التاريخية، فقد اهتمت هذه الكتابات بالتدوين وتسجيل نشاط الإمامة وحكمها وأئمتها، وبالتالي فقد غطى هؤلاء العلماء جانبًا مهمًا من تاريخ عُمان وبالرغم من اقتصارهم على التركيز على الأوضاع السياسية البارزة إلا أن جوانب كثيرة أغفلت مثل الجانب الاجتماعي والاقتصادي ولم تُعط اهتمامًا كافيًا لها، وهذه هي طبيعة مصادر تلك الفترة فالمصادر الإسلامية نفسها سلكت نفس السبيل.. والتاريخ ليس فقط تدوين أحداث الدولة وعلاقة الحاكم بالمحكوم وإنما هو سجل حافل لكل الجوانب السياسية والأبعاد الاقتصادية والاجتماعية، دون تركيز على جانب واحد فقط .

وسأتناول في هذه المحاضرة نماذج لبعض المصادر التي تمثل حقبًا زمنية في تاريخ عُمان ـ العصور الإسلامية الأولى ، العصور الحديثة، والفترة المعاصرة ـ ولا بد من الإشارة إلى

أن المصادر التاريخية بمفهومها الحديث ظهرت في عهد الدولة اليعربية، وهي الفترة التي شهدت طفرة علمية بعد طرد الاحتلال البرتغالي، وقد بدأت الكتابة على شكل مصادر مستقلة تعنى بالتاريخ منذ عهد هذه الدولة مرورًا بالدولة البوسعيدية وحتى يومنا هذا . ومما هو جدير بالذكر أن العمانيين في مؤلفاتهم اعتمدوا على الكتب التي ذكرت تاريخ عُمان والتي دونت في فترات مبكرة؛ ولذلك لا غرابة أن معظم رواياتهم لفترة العصور الأولى جاءت متشابهة وكأنها أخذت من مصدر واحد .

المصـادر الأولـى

أولاً : السـّير والجوابات :

تعتبر كتب السير والجوابات العمانية من المصادر الهامة التي لا يستغني عنها الباحث لتاريخ الإمامة الأباضية في عمان. وتعنى هذه السير بما روي عن الأئمة والعلماء العمانيين من قول أو فعل، ضمن رواية للأحداث التاريخية أو الحروب في سبيل الاستقلال من الدولة المستبدة أو المعاملات الاقتصادية والسياسية أو تقرير لمبادئ وقواعد دينية أو شرح للعقيدة والأحكام الإسلامية أو بحث وتفسير قيام الخلافة والإمامة وحقوق الأئمة وواجباتهم أو بيان مفصل للجهاد وأحكامه كذلك نجد فيها تفصيلاً دقيقًا لمعاملة المسلمين لأهل الذمة والمشركين .

وتمثل الجوابات ردودًا على الاستفسارات التي كان يرسلها المسلمون إلى الأئمة والعلماء الأباضية من العمانيين وغيرهم في الأقطار الأخرى مثل البصرة وحضرموت وشمال افريقيا، وتتركز مدار هذه الجوابات على المذهب الأباضي والعقيدة الإسلامية بصورة عامة، ومن ضمن هذه السيّر يأتي كتاب «الأحداث والصفات» .

ألف هذا الكتاب أبو المؤثر الصلت بن خميس الخروصي

الذي يبدو أنه كان معاصرًا لإمامة المهنا بن جيفر (٢٢٦ ـ ٢٣٧هـ) وقد شهد بيعة الإمام الصلت بن مالك (٢٣٧ ـ ٢٧٢هـ). وبالرغم من أنه تنقصنا معلومات كبيرة عن سيرة هذا المؤلف فإنه عاصر عددًا من أئمة علماء عُمان المشهورين في القرن الثالث الهجري، من أمثال : بشير بن المنذر، ومحمد بن علي القاضي، وسليمان بن الحكم، والمعلا بن منير وغيرهم من العلماء.

وتشكل سيرة أبي المؤثر الصلت بن خميس المعروفة بكتاب «الأحداث والصفات» قيمة تاريخية كبرى لفترة الإمامة الأباضية الثانية، لكون مؤلفها شاهد عيان لهذه الإمامة حتى سقوطها، حيث زودنا بمعلومات تاريخية عن الظروف والأحداث التي سبقت سقوط الإمامة الأباضية الثانية، كما تظهر بوضوح الصراع القبلي أو العصبية القبلية بين القحطانيين والنزاريين بعمان، وأثر هذا الصراع في زوال الإمامة. وتظهر ميول أبي المؤثر واضحة في دفاعه عن إمامة الصلت بن مالك الذي أرغم على التنازل عن الإمامة بتدبير من أحد علماء الأباضية (موسى بن موسى) وتولى راشد بن النظر الإمامة. وقد ربط أبو المؤثر الأحداث التي عاشتها عُمان بالأحداث المشابهة التي عاشها المسلمون بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان، والصراع الذي نشب بين الإمام علي بن أبي

طالب ومعاوية بن أبي سفيان على الخلافة .

الغالب على كتاب «الأحداث والصفات» تركيز مؤلفه على النواحي العقدية وتفسير الأحداث التي عاصرها ووضعها على الميزان الإسلامي .

لا يشير مؤلف كتاب الأحداث والصفات إلى المصادر التي أستقى منها معلوماته أو التي وظفها في كتابه خاصة تلك الروايات التي تعالج قضية الخلافة بين علي ومعاوية .

لقد اعتمد على هذا الكتاب المؤلفون العمانيون الذين أتوا بعد ذلك فلا يخلو كتاب أو مخطوطة من المعلومات التي ذكرها صاحب كتاب «الأحداث والصفات» .

إن كتاب «الأحداث والصفات» موجود ضمن مجموعة السير والجوابات في صورة مخطوطة ومحفوظة في مكتبة وزارة التراث القومي والثقافة تحت رقمين العام ١٨٥٤ ، والخاص ح .

وقد قامت الوزارة بنشره ويقع في جزئين، وقد قامت بتحقيقه د. سيدة إسماعيل كاشف. ويقع كتاب «الأحداث والصفات» في الجزء الأول من الكتاب المحقق .

ثانيًا: الحجة على من أبطل السؤال في الحدث الواقع بعمان:

ألفه أبو الحسن محمد البيسوي الذي عاش في فترة إمامة راشد بن سعيد اليحمدي الذي انتهت إمامته سنة ٤٥٠هـ وهو أيضًا من علماء القرنين الرابع والخامس الهجريين .

ويعتبر كتاب «الحجة» من أهم المصادر التاريخية التي عالجت فترة سقوط الإمامة الثانية، حيث أن البيسوي بدأ من خلال كتاباته مؤيدًا للإمام المخلوع الصلت بن مالك. وقد تركز الكتاب على الهجوم على راشد بن النظر خليفة الإمام الصلت والحزب الذي أوصله إلى الإمامة. وتأتي أهمية هذه السيرة أو هذه المخطوطة من كون المؤلف قد استشهد في كتابه بسيرة السلف من الأباضية، فهو نظرًا لعدم معاصرته لأحداث القرن الثالث يكون قد اعتمد على علماء هذا القرن في نقل معلوماته، ولم يكتف البيسوي بالحديث عن قضية الإمامة وأخبارها وإنما أعطانا نبذة شاملة عن قضية من هو أحق بخلافة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحتى قضية فتنة عثمان .

ويلاحظ أن البيسوي لم يشر ـ لا من بعيد ولا من قريب ـ إلى تحديد أسماء مصادره التي وظفها في كتابة سيرته. ولكن تشابهت آراؤه، وبدت متطابقة تمامًا مع المؤيدين لإمامة الصلت بن مالك . الكتاب منشور في الجزء الثاني من كتاب «السير والجوابات»

أنســـاب العـــرب :

مؤلف هذا الكتاب هو أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري من بني طاحية من الأزد.. لا يوجد لدينا معلومات وافية عن حياته، إذ أن تاريخ ولادته غير معروف، إلا أنه يعتقد بأنه عاش في النصف الأخير من القرن الرابع الهجري وبداية القـرن الخـامس الهجـري، ويكتسب كتاب أنساب العرب للعوتبي أهميته من كونه أقدم مصنف تاريخي يصل إلينا من الفترة الأولى الذي يُعنى بالتاريخ في إطار النسب صنفه على غرار أنساب الأشراف للبلاذري، إلا أنه يحتوي كذلك على سيّر وتراجم، ولا تقتصر معلومات الكتاب على عمان وحسب، ولكن أيضًـا أنسـاب العـرب وأخبـارهم بصـورة عامـة.وتشمل المعلومات التي ذكرها لنا العوتبي عن عمان، معلومات ذات قيمـة تاريخيـة وهي بلا شك معلومـات هامة، ومما يزيد في أهميتهـا أنها غير موجودة في المصادر الأخرى التي وصلت إلينا . ويستقي العوتبي معلوماته من مصادر محلية وغيرها ويـذكـر أحيـانًا ضمن سياق كتابه روايات تاريخية مختلفة ومتناقضة دون أن يذكر السند أو المصدر الذي اعتمد عليه في نقل روايته، ولعل القيمة العلمية للمعلومات التاريخية عن التكتـلات القبليـة الرئيسيـة في عمـان هي أهم ما ورد في المخـطوطة، فقد كان مؤلفنا معاصرًا لأحداث مهمة ومعايشًا

لظروف مضطربة سادت عصره، شهدت خلالها عمان أوضاعًا متقلبة واضطرابات سياسية واحتلالات خارجية في هذه الفترة التاريخية بعد سقوط الإمامة الأباضية الثانية .

لقد سار العوتبي على النهج الذي بدأه الكثيرون من النسابة العرب حين يتكلم المؤلف عن القبائل القحطانية التي ينتمي المؤلف إليها وخاصة قبائل الأزد بالذات، فقد اعتمد على محمد بن السائب الكلبي «جمهرة النسب» وابنه هشام بن محمد، وابن دريد «الاشتقاق» في نقل معلوماته، ثم تتبع توزيع القبائل العمانية في عصره وأورد لنا تفصيلات لا بأس بها عن أماكن وجودها وتجمعها. كما خص بالذكر الأعلام المشهورين من هذه القبائل ممن كانت لهم مكانة اجتماعية في الجاهلية وأدوارًا مجيدةً في الإسلام، وتظهر ميول المؤلف الأزدية حيث خص الأزد بما يقارب السبعين صفحة للحديث عنهم كما أشار إلى أول من هاجر من العمانيين إلى البصرة بعد تأسيسها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ومن خلال دراستي للمادة التاريخية التي جاءت في كتاب «الأنساب» خاصة تلك التي تتعلق بأخبار عُمان، وجدتها قد أتت مترابطة ومحكمة بعض الشيء، ويعود الفضل في ذلك إلى النساخين العمانيين الذين حرصوا على إظهار أخبار عُمان بصورة سليمة، بينما نلاحظ أن هناك

ارتباكاً كبيرًا ونقصًا واضحًا في المادة التاريخية الخاصة بتاريخ العرب وأنسابهم .

لقد اعتمد معظم المؤلفين العمانيين في الفترات اللاحقة على كتاب العوتبي، ويبدو أن صاحب كتاب «كشف الغُمة» قد اعتمد عليه كليًا في نقل مادة الأزد التي وردت في الفصل الرابع من الكتاب المذكور ، والمتعلقة بهجرة مالك بن فهم وقبائل الأزد إلى عُمان، كما أن كتاب الكشف لا يذكر المصدر الذي نقل عنه، كما أن المؤرخين الذين أتوا بعد كتاب «كشف الغُمة» استخدموا نفس المعلومات والتي سبق أن نقلها مؤلف كتاب «كشف الغُمة» من كتاب «الأنساب» .

كما أننا نلاحظ أن مخطوطة الصحيفة القحطانية التي ألفها ابن رزيق (عاش في القرن التاسع عشر الميلادي) قد ذكرت المعلومات التي أوردها العوتبي في كتابه «الأنساب». أما الشيخ السالمي في كتابه «تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان» فقد كان يشير إلى العوتبي عندما يذكر روايته .

إن هذا الكتاب أو المخطوطة لم يحقق بعد، وقد نشرته الوزارة بدون تحقيق، وقد اعتمد في نشره فقط على نسختي عُمان ومصر ، وهو بحاجة إلى تحقيق شامل، وعلى الأخص المادة التاريخية المتعلقة بتاريخ عُمان وقبائلها. إن كتاب العوتبي في الواقع هو الأصل للروايات والمؤلفات التي عنيت

بأنساب العمانيين وأخبارهم، ولا بد من الاهتمام بتحقيق هذا الكتاب نظرًا لأهميته العلمية، فهو قد غطى فترات لم نأت لها على ذكر في المصادر الأخرى، ولا بد من توظيف كل نسخ الكتاب المخطوط لإخراج هذا التحقيق بصورة علمية سليمة يستفيد منها الدارس والباحث والقارئ على حد سواء .

هناك خمس مخطوطات لكتاب الأنساب، توجد أربع منها على الأقل خارج السلطنة وربما هناك نسخ مخطوطة للكتاب مازالت في حيازة الأهالي. وتعود أقدم نسخة لكتاب العوتبي إلى فترة دولة اليعاربة (١٦٢٤ ـ ١٧٤٣م) أي بعد نحو سبعمائة إلى ثمانمائة سنة منذ الفترة التي عاش فيها العوتبي (القرن الرابع الهجري بداية الخامس) .

(١) أقدم هذه المخطوطات : هي نسخة جامعة درهام (Durham University) بانجلترا والموجودة في مكتبة الجامعة (place green) يعود تاريخ نسخها إلى سنة ١٠٨٩هـ الموافق ١٦٦٨م. وتعرف باسم نسخة جونستون .

(٢) المخطوطة الثانية : هي نسخة باريس وتوجد بالمكتبة الوطنية (Paris Bibilotheque National) ويعود تاريخ نسخها إلى عام ١١١٥هـ الموافق ١٧٠٣م.

(٣) المخطوطة الثالثة : وهي نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة، يعود تاريخ نسخها إلى عام ١٧١٨م وتعد أكثر هذه النسخ سلامة وضبطًا وأقل سقطًا من المخطوطات الأخرى .

(٤) المخطوطة الرابعة : وهي نسخة وزارة التراث القومي والثقافة، تعود إلى تاريخ ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م.

أما المخطوطة الخامسة فتوجد في إحدى مكتبات بولندا ولم أطلع عليها، كما لا توجد بحوزتي إلى الآن معلومات كافية عن تاريخ نسخها أو عن كيفية وصولها إلى هناك .

كتاب كشف الغُمة الجامع لأخبار الأمة

أخفقت المصادر العمانية الحديثة في ذكر ترجمة وافية لمؤلف كتاب «كشف الغمة» بل إن الذين حققوا هذه المخطوطة اختلفوا أيضًا حول مؤلفها فبعضهم نسبها إلى سرحان بن سعيد الأزكوي، والبعض الآخر نسبها إلى مؤلف مجهول.. ومازال هذا الجدل قائمًا، كما يبدو خارج عمان بين الباحثين، وإن كان في عُمان ـ في اعتقادي الخاص ـ قد حسم لصالح المؤلف المذكور ، وإنه لمن حسن الطالع أن أعثر على كتاب مخطوط معاصر ، موجود بوزارة التراث القومي والثقافة ألفه أحد حفداء الأزكوي، بعد أن رأى الجدل يتسع خاصة بعد أن ذكر عبدالمجيد القيسي محقق الكتاب من أنه عثر فقط على اسم الأزكوي في نسخة واحدة من النسخ الموجودة في عُمان . والأزكوي كما يفيد صاحب هذه المخطوطة بأنه سرحان بن سعيد بن سرحان بن عمر بن أحمد بن سعيد السرحني الأزكوي العماني، أديب وفقيه عماني ولد في بلدة إزكي بداخلية عُمان سنة ١٠٦٠هـ الموافق ١٦٥٠م، وقد توفي سرحان بن سعيد الأزكوي عام ١١٥٠هـ الموافق ١٧٣٧م، علمًا بأن الكتاب قد توقفت حوادثه عند سنة ١٧٢٨م.

وقبل الخوض في تفاصيل هذا الكتاب لا بد من الإشارة إلى أن د. فرحات الجعيبري في بحث غير منشور عن علاقة عمان

بشمال افريقيا، قد أشار إلى أن البرادي من علماء الأباضية بشمال افريقيا ـ عاش في القرن الثامن الهجري ـ يأسف شديد الأسف لعدم وصول كتاب «كشف الغُمة» رغم تكليف العمانيين بإرساله له في موسم الحج عام ٧٧٦هـ، وهو بالطبع (والكلام للدكتور الجعيبري) غير كشف الغُمة الجامع لأخبار الأمة، ويظهر (كما يقول) أنهما يتفقان في الموضوع إذ جاء قسم كبير من الكتاب مفصل الحديث عن اختلاف الأمة، ولا شك أن الثاني قد أخذ من الكتاب الأول .

هناك أكثر من مخطوطة لكتاب «كشف الغمة» موجودة في أكثر من بلد، وقد اطلعت على مخطوطة المكتبة البريطانية رقم (or.8076) ومخطوطة مكتبة الأسد بدمشق رقم تاريخ ٣٤٧ .

وبمقارنة المخطوطتين فإن مخطوطة دمشق كتبت بخط جميل ومنسق ونسخت سنة ١٣١٥هـ الموافق ١٨٩٧م، أما نسخة المكتبة البريطانية فتعود إلى سنة ١٢٩٠هـ الموافق ١٨٧٤م، وهي ذات خط رديء وإملاء سقيم، وقد غلب عليها إغفال تنقيط الحروف وكثر فيها السهو وسقوط الكلمات والأسطر ، وفي بعض الأحيان صفحات بكاملها .

احتوى كتاب «كشف الغُمة» على أربعين بابًا ويعتبر من المصادر الهامة التي اهتمت بكتابة تاريخ عمان إلى جانب أمور أخرى تتعلق بالعقيدة والمذهب الأباضي، ونظرًا لشموليته

فقـد اشتمل كتاب الكشف على معلومات هامة عن عُمان في صدر الإسلام وعن الإمامة الأباضية، كما تناول الكتاب تاريخ عُمان على مر العصور باختصار شديد حتى تاريخ ١٧٢٨م وهـو تاريخ تكملة الكتاب كما يبدو. لقد اعتمد الأزكوي على كتـابـات العمانيين الذين سبقوه مثل العوتبي، والقلهاتي، الذي اختلف في تاريخ وفاته، فبعضهم يذهب إلى أنه من علماء القـرن الرابع، والبعض الآخر يدرجه في قائمة علماء القرن السـادس أو السـابـع الهجريين، حيث إن المعلومات التي ذكـرهـا الأزكوي والخاصة بفترة صدر الإسلام هي صورة مطابقة للمعلومات التي أوردها القلهاتي في كتابه «الكشف والبيان» .

وتـظهـر القيمـة التـاريخية للمخطوطة في اعتمادها على مصادر مخطوطة في مادتها، ومما يؤسف له أن الأزكوي لا يشير من قريب أو بعيد إلى أسماء المصادر التي قام بجمع معلوماته منها دون جهد كبير كما هو واضح في سير كتابه .

وعند اجراء مقارنة بين المصادر التي اعتمد عليها الأزكوي وجدنا أنه لم يضف إلى الأخبار سوى تغير بسيط، فقد نقل حرفيًـا على سبيـل المثـال من العـوتبي «وكانت الفرس في السواحل والشطوط وكانت الأزد ملوكاً في البادية وأطراف الجبال».

وفيما يتعلق بتاريخ عُمان فقد شمل الأبواب من ثلاثة وثلاثين حتى الثامن والثلاثين، وقد اختصر الأزكوي كثيرًا من المعلومات التي أوردها عن ذكر بعض الأئمة نظرًا لتغطيته فترة زمنية طويلة منذ عصر ما قبل الإسلام وحتى العصور الحديثة، حيث اضطر للاختصار ، أو ربما يعود إلى شح في المعلومات فمثلاً عند تناوله لإمامة عبدالملك بن حميد (٢٠٨ ـ ٢٢٦هـ) يذكرها باختصار شديد في ٧ أسطر . كما أن الأزكوي يمر مرورًا سريعًا على الفترة الزمنية من ٥٤٩هـ حتى مجيء البرتغاليين، وهو ما عرف بعصرالنباهنة، وهي الفترة التي تميزت بشح المعلومات وقلة اهتمام العلماء، فجاءت خالية من الأحداث، وهي بحاجة إلى إعادة دراسة وبحث وتحقيق .

لقد قام الكولونيل البريطاني «روس» ت«Ross» ت بمحاولة لترجمة الجزء الخاص بتاريخ عُمان من كتاب الكشف عام ١٨٧٤م، وبالمناسبة فهو الذي نسب هذه المخطوطة إلى الأزكوي. وبالرغم من مرور أكثر من قرن على هذه الترجمة إلا أنها تعتبر أهم جهد بذل حتى الآن من المستشرقين. وقد أخذ كل الناطقين باللغة الانجليزية معلوماتهم عن عُمان منها ، ولا تخلو الترجمة من الأخطاء في الأسماء والأماكن، وأيضًا ترك الشعر والرسائل ذات المدلول اللغوي الكبير دون ترجمة .

وبعد مضي نصف قرن على محاولة روس قامت الألمانية «هدوّج كلاين» «Hedwig Kelin» بمحاولة أخرى عام ١٩٣٨م تميزت بكونها اهتمت بتحقيق النص وليس بنشره وترجمته فقط كرسالة للدكتوراه .

المحاولة الثالثة تمت للمرة الأولى بالعربية قام بها عبدالمجيد القيسي عام ١٩٧٦م. وقد قام القيسي بتحقيق النص الخاص بتاريخ عُمان بالاعتماد على نسختي المكتبة البريطانية ومكتبة الأسد (الظاهرية سابقًا) ثم عاد فطابقهما على مخطوطتي المعولي «قصص وأخبار جرت في عُمان» ومخطوطة «تاريخ أهل عُمان» لمؤلف مجهول (نظرًا للتشابه الكبير بين الكشف وهذين الكتابين) وقد أخفق القيسي في الترجمة للأسماء والأمكنة التي وردت في التحقيق .

والمحاولة الثانية بالعربية قام بها د. أحمد عبيدلي، وكانت محاولة جيدة أعدها لنيل درجة الماجستير ، حيث قام المذكور بدراسة مستفيضة لكتاب الكشف، ولكنه نسبه لمؤلف مجهول بدلاً من سرحان بن سعيد الأزكوي، بحجة عدم وجود اسم المؤلف المذكور على المخطوطة التي اعتمد عليها. وقد أخذ من كتاب «كشف الغُمة» الجزء الخاص بعُمان منذ قدوم العرب إلى عُمان إلى فترة الإمام سيف بن سلطان اليعربي، وقد تحاشى المحقق الأخطاء التي وقع فيها القيسي، كما أنه انتقد

أسلوب القيسي في التحقيق .

إن مخطوطة الأزكوي مازالت بحاجة إلى دراسة جديدة حيث أن الأجزاء التي حققت هي تلك الخاصة بتاريخ عُمان، ولكن بقية المخطوطة مازالت كما هي .

قصص وأخبار جرت في عُمان

ومصدر آخر تاريخي هو كتاب «قصص وأخبار جرت في عُمان» مؤلفه أبو سليمان بن محمد بن عامر بن راشد المعولي الأفوي، المتوفي بعد عام ١٧٨٣م بقليل، يعنى كتاب «قصص وأخبار جرت في عُمان» بنفس الفترة التي شملها كتاب «تاريخ أهل عُمان» ويكاد يكون نسخة ثانية منه، ولذلك لا تشكل مادتهما تميزًا عن المادة التي زودنا بها كتاب «كشف الغُمة». وكما وأن مؤلف الكتاب لا يشير إلى المصادر التي اعتمد عليها. بالمناسبة نسب هذا الكتاب إلى مؤلف مجهول .

هناك أكثر من نسخة لكتاب القصص، نسخة مكتبة الأسد في مجموعة مخطوطات عُمانية، ونسخة باريس التي نسخت في زنجبار سنة ١٢٦٩هـ الموافق ١٨٥٢م وقد كتبت بخط جميل .

كتاب الفتح المبين ـ لابن رزيق
(حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت)

قام مؤلف هذا الكتاب، الذي توفي عام ١٨٧٣م تقريبًا نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، بتأليف العديد من الكتب التي تناولت التاريخ منها على سبيل المثال: الصحيفة العدنانية الموجودة بالمكتبة البريطانية، والصحيفة القحطانية الموجودة بمكتبة جامعة أكسفورد بانجلترا، وكتاب «الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أسماء أئمة عُمان» وهو عبارة عن قصيدة شعرية منظومة .

ونعود إلى كتاب «الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين»، حيث ألف هذا الكتاب خصيصًا للحديث عن نسب أسرة آل بو سعيد التي تحكم عُمان منذ عام ١٧٤٣ ، وبعد أن تسلسل ابن رزيق في ذكر نسب هذه الأسرة ذكر علماء عُمان من التابعين والثقات ومشاهير علماء الأباضية، كما تحدث في الباب الثاني عن عُمان خلال فترة الدولتين الأموية والعباسية، وذكر أئمتها بدءًا من الإمام الجلندى بن مسعود وحتى الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي، مؤسس هذه الأسرة، وقد أورد ابن رزيق مادته التاريخية عن هذه الفترات مختصرة معتمدًا على الأزكوي في الكشف، وناقلاً عن العوتبي

من كتابه «الأنساب» وبعض المصادر الأخرى التي لم يذكرها. وخصص الفصل الثالث للحديث فيه بصورة مفصلة عن أسرة آل بوسعيد من الإمام أحمد بن سعيد إلى سيرة السيد سعيد بن سلطان المتوفي سنة ١٨٥٦م.

كتاب «تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان»

يعد كتاب التحفة بحق من الكتب التي اهتمت بتاريخ عُمان بصورة شمولية، والمؤلف الشيخ نور الدين عبدالله بن حميد السالمي المتوفي سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م. غنيٌّ عن التعريف. وتظهر قيمة كتابه رغم أنه من المصادر المتأخرة جدًا (بداية القرن العشرين) نظرًا للجهود التي بذلها الشيخ السالمي في تأليفه لهذا الكتاب، حيث وظف كل ما لديه من مخطوطات وسير منذ القرن الثالث الهجري، بغض النظر عن الكتابات ذات الاتجاهات السياسية في موالاة بعض الأئمة، كما أن السالمي حين ينقل من هذه السيّر لا يحرّف فيها كما فعل غيره. ونستطيع القول إن الشيخ السالمي ـ رحمه الله ـ نقل في كتابه التحفة سيّرًا كاملة دون أن يحذف منها أو يضيف عليها، ومن هنا تأتي قيمة روايات السالمي، فمراجعة هذه الروايات تعني اطلاعه الغزير على مخطوطات لا توجد لدينا حاليًا وصلتنا من خلال كتاب التحفة، وصلتنا من خلال

كتاب التحفة، ولذلك يعتبر كتابه بحق من المصادر الأصلية لتاريخ عُمان، فالسالمي لا يكتفي فقط بالمصادر العُمانية التي سبقته، بل اعتمد كذلك على المصادر الإسلامية والعربية في نقل معلوماته وسد الفراغات التاريخية المتعلقة بعُمان، فنقل معلومات وروايات من كتب أبي عبيدة والأصمعي والطبري والمسعودي وابن الأثير وابن خلدون وابن بطوطة، كما أنه صحح ونقد الروايات المغلوطة التي وردت في كتابات هؤلاء عن عُمان.

وقد شكا السالمي من ندرة المادة التاريخية حيث أن اختصاصه في الواقع تأليف كتب الفقه والمذهب الأباضي بصورة عامة، إلا أن الظروف التاريخية التي مرت بها عُمان يبدو أنها كانت الحافز وراء تأليفه لهذا الكتاب. وبالرغم من أن السالمي قد دون كتابه في فترة متأخرة جدًا إلا أنه حافظ على التقليد الذي سار عليه المؤرخون العُمانيون الذين سبقوه في الأسلوب وفي طريقة العرض، كما أن السالمي في أحيان كثيرة لا يميل إلى نقد الروايات التي أخذها من المصادر العُمانية والتي اعتمد عليها في نسجه التاريخي.

هذه نظرة سريعة على عرض أهم هذه المصادر في هذه العجالة والتي أرجو أن أكون قد أعطيت نبذة سريعة عن هذه المصادر التي مازالت تنتظر جهود الباحثين والدارسين لسبر

غورها والاستفادة مما حوته من معارف وعلوم مختلفة .

ونخلص من هذه المحاضرة إلى هذا الاقتراح الذي أرجو أن يخدم المصادر العمانية الموجه إلى وزارة التراث القومي والثقافة، التي تحتفظ بالعديد من المخطوطات العمانية في شتى مجالات المعرفة، ورغم أن الوزارة قامت بنشر عدد من هذه المخطوطات فإنه لا توجد لدينا حتى الآن معلومات كافية عن المؤلفين العمانيين الذين كتبوا هذه المصادر ، وترتب على ذلك أن وقع خلط واضطراب في نسبة بعض هذه المؤلفات إلى أصحابها، مثال ذلك أن الباحثين في خارج السلطنة لم يتفقوا حتى الآن على من هو صاحب مخطوط كتاب «كشف الغُمة» .

وحتى لا يعتمد الباحثون على أراء ونظريات توضع خارج عُمان عن قضية أساسية تهم التراث العُماني والذين يشككون في تراثنا وقدراتنا أمثال بعض المؤرخين الأجانب الذين بدأوا بوضع النظريات عن تاريخ العمانيين واستيطانهم.. الخ. فإنه يصبح من الضروري البدء في تنفيذ بعض المشروعات العلمية التي تهدف إلى الحفاظ على التراث العُماني عن طريق التعريف بالمخطوطات العمانية ومؤلفيها في شتى مجالات المعرفة .

ولما كانت وزارة التراث القومي والثقافة هي الجهة المعنية بهذا الأمر ، كما أنها الجهة الوحيدة المؤهلة ـ بما تملك من

امكانيات ، وبما يتوفر لها من خبرات ـ للقيام بتحديد هوية المـؤلفين العمانيين ونتاجهم الفكري، فإنه يمكن للوزارة أن تحقق هذا الهدف القوي عن طريق :

أولاً : وضع كتاب عن «المخطوطات العمانية المحفوظة بوزارة التراث القومي والثقافة» :

ويضم هذا الكتاب معلومات وافية عن جميع المخطوطات المحفوظة بالوزارة ـ سواء ما نشر منها أم لم ينشر ـ على أن تتضمن هذه المعلومات :

أ ـ دراسة وافية عن المخطوطة من حيث أهميتها ووصفها.

ب ـ دراسة وافية عن المؤلف ونتاجه العلمي.

ونقـــــترح :

١ ـ أن ينقسم الكتاب إلى أقسام متعددة يتضمن كل قسم مجـالاً من مجـالات المعـرفـة مثل : الفقه ـ المذهب ـ الأدب ـ الشعر ـ التاريخ.... الخ.

(٢) تشكيل لجنة من المتخصصين لكل مجال من المجالات السابقة.

(٣) تقـوم هذه اللجـان بجمـع المعلومات عن المخطوطات الخاصة بمجالها ـ باستخدام المخطوطات ذاتها ـ وفقًا لنموذج موحد متفق عليه .

(٤) تعقد لقاءات علمية على هيئة سمينارات ـ أثناء فترة الإعداد ـ لمناقشة ما تم إنجازه، والتعريف بكل ما هو جديد .

(٥) عقد مؤتمر عام عن «المخطوطات العمانية» بعد أن تنتهي اللجان من أعمالها لمناقشة كل ما تم انجازه، وذلك قبل النشر .

ثانيًا : وضع كتاب آخر عن «المخطوطات العمانية المحفوظة بالمكتبات العربية والأجنبية» :

ويوضع هذا الكتاب على نفس نسق الكتاب السابق .

والخلاصة : إن قيام الوزارة بهذين المشروعين الكبيرين يضع أساسًا هامًا في المحافظة على المخطوطات العمانية، ونسبتها الصحيحة إلى مؤلفيها العمانيين، وتصبح الوزارة عن طريق قنواتها المتخصصة هي المرجع الوحيد لتحديد مؤلف هذا الكتاب أو ذلك .

وعلى هذا الأساس القوي يمكن للوزارة القيام بمشروعات مستقبلية تعنى بما يلي :

(١) وضع أولوية لنشر المخطوطات، واختيار ما يصلح منها للنشر ، وذلك وفقًا لأهمية الموضوع الذي تتناوله

المخطوطة لأكبر عدد من القراء .

(٢) القيام بدراسات علمية لما ورد عن عُمان بالمصادر غير العمانية، ومقارنتها بما جاء بالمصادر العمانية، ونشر حصيلة هذه الدراسات لتكون في متناول القارئ العماني .

وبمثل هذه الدراسات العلمية الجادة تحمي الوزارة المخطوطات العمانية، كما تشكل للباحث والقارئ العماني الحماية والوقاية من تشويه الحقائق .

وفي الختام أشكركم مرة أخرى أيها السادة على حضوركم وحسن استماعكم.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حقوق الطبع محفوظة

المطابع الذهبية ـ ص.ب ٦٨٩٦ روي ـ تليفون : ٦٩٩٩٧٢